

مبادرات هادفة لنشر الذاكرة الجمعية الثقافية والتشكيلية

المركز الوطني للفنون البصرية يكرم العمالقة ويأخذ على عاتقه الشباب أصحاب الحركة القادمة

إليك كتابي..

د. اسكندر لوقا

قد يبدو غريباً عنوان كهذا للوهلة الأولى لمشروع يمتدني المرء أن ينقلب إلى واقع يستفيد منه أبناءنا وخصوصاً الطلبة في كل مراحل دراستهم. هذا العنوان يعود إلى مشروع تنظمه جامعة الفرات بالتعاون مع برنامج الأمم المتحدة الإنمائي، بهدف إنشاء مكتبة ضخمة في كلية الاقتصاد في الجامعة المذكورة في الحسكة. وفي سياق التعرف بالمشروع يقول مديره منير خلف: إنه انطلق بترحيب كبير من أبناء الحسكة وهو مشروع يدعو للتبرع بالكتب.

ومنذ بعض الوقت، كنت قد قرأت نبأ بعنوان: «خذ كتابك بالجان». ومهما يكن الفارق بين الفكرتين، فإنهما تصبان في مصلحة الثقافة، سواء أكانت أرضيتها أكاديمية أم شعبية. وفي كلتا الحالتين يكون المكسب مع الباحث عن المعرفة من دون أن يتكبّد تبعات الأسعار التي تقوّق أحياناً قدرة الطالب أو القارئ العادي من حيث ارتفاعها ولاعتباراتها موضوعية وأحياناً كثيرة غير موضوعية.

مشروع «إليك كتابي» يستحق التوثيق به لما يعنيه في شأن البحث عن المعرفة سواء كان موقعه جامعة الفرات أم أي جامعة أخرى، وخصوصاً في زمن تعدد الجامعات الخاصة على مساحة الوطن في الوقت الراهن كما يعلم ويعلم الجميع. كمثل مشروع «خذ كتابك بالجان»، وهو يعني دعوة أي مهتم بالثقافة لتناول الكتاب الذي يعينه والمعرض خلف واجهة متجر على سبيل المثال أو مكان أو ما شابه ذلك، لإشباع رغبة البحث لديه بالجان، وفي أي مجال يرغب من مجالات المعرفة عموماً.

المشروع الأول بدئ بتنفيذه أو هو قيد التنفيذ، وأما الثاني فينتظر صاحب مكتبة خاصة منزلية على سبيل المثال، لديه الشجاعة لإطلاق مشروعه بدلاً من تعريض الكتب التي انتهى من قراءتها للتلّف أو الرمي على رصيف وشارع إمعاناً في الإساءة إلى الكتاب وصاحبه والمعادني إليه. وربما ظهر هذا المشروع للعيان في وقت ما. إنها مجرد أمنيات بأمل أن تتحقق على أوسع مدى، إلى ما هو أبعد من جامعة الفرات. إلى أماكن قادرة على احتضان الكتاب الذي لم يعد صاحبه بحاجة إليه لأسباب ذاتية.

بيننا، وبنفس الوقت هذا الأمر يعطينا أملاً بأنه سيأتي من يذكّرنا في وقت لاحق..»

المبادرات كسجية

من جانبه أكد الدكتور محمود شاهين عميد كلية الفنون الجميلة أهمية هذا المعرض وضرورته قائلاً هذا المعرض جد مهم لأن فيه تكريساً للثقافة السورية التي نفتقدناها. وحتى لو كان هناك مبادرات، لكنها كسجية، وغير كاملة، ولكن برأيي هذه الظاهرة مقلّدة، وهي إشارة إلى أعمال المكرمين القديمة فكل واحد منهم عمل، كما الأهمية هي بهذه المبادرة لأن فيها نوعاً لتكريس ثقافة جديدة، وهناك الكثير من المبدعين الذين حلوا عنا دون أن يتم تكريمهم في حياتهم ولا حتى في مماتهم، لذلك هذه المبادرة التي قام بها المركز هي جد مهمة، ولكنني أتمنى استمرارها، وخاصة أن الحركة التشكيلية لدينا بحاجة إلى توثيق..»

الشبكة مستمرة

بيّن الدكتور سعد القاسم أن في مبادرات كهذه ضرورة لاستمرار دوران الحلقة التشكيلية المتكونة في سورية وغير المقطعة الجذور، شارحاً «المعرض ليس استعدائياً للفنانين والأعمال، بل هو تكريمي لهم، وبهذا الحجم من المشاركة، تأتي الأهمية من مشاركة الشباب والسبب الأساسي أن قسماً كبيراً منهم ليس لديهم أي معرفة شخصية بالفنانين الراحلين، ولكنهم يتعاملون معهم كأسلاف لهم، وهذا الأمر جد مهم، ومن جهة أخرى استطاع المركز أن يكرّس هذه الحالة وأن يحتفل بهم وأن يشاهد هؤلاء الشباب أعمالهم، والأمر الأكثر أهمية أن الحركة الفنية السورية اكتسبت تطوراً وتتابعها من تراكم تجارب خبراتها، فنحن لا نستطيع أن نتعامل معها بأنها مقطعة الجذور، صحيح أنها بدأت مع بدايات القرن الماضي، ولكنها بسرعة صنعت هويتها الخاصة وتاريخها الخاص، وإذا كان الجيل الأول من الفنانين التشكيليين لديهم مصادرهم من الفنانين الأوروبيين، فالأجيال التي بعدها كان لديها مصدران أساسيان: الفن العالمي، وأسلافها من الأساتذة، هذه الحالة منحت الفن السوري الأهمية الكبيرة وخاصة في فترة الستينيات والسبعينيات، الحرب أثرت كثيراً، فهناك من غادر وهناك من قطع العمل، فأصبح هناك تهتك بالشبكة مستمر، لذلك المحافظة على الاستمرار فيها هو شيء مهم، وهذا ما يحققه هذا المركز، نستذكر به كل الفنانين العظماء الذين تركوا أورا في الحركة التشكيلية السورية، هذا إضافة إلى أن المبادرة مبعث للأمل لأن فيها إحياء لذكرى الفنانين الذين لم يموتوا فهم حاضرون جداً متفاعلاً..»



أعطاهما بعداً أسطورياً، حيث يقدم السيدة بتموج السيدات الشاميات ومجد السيدة المشقية. أما بالنسبة لإسماعيل فلوحته تعرض دائماً مجموعة من الوجوه، كي يرى كل واحد قبنا الوجه الذي يتناسبه ويكون خاصاً به، هؤلاء الثلاثة هم ليسوا فقط من الفنانين السوريين بل من أيضاً من الفنانين العالميين، وهذه الخطوة رائحة لتكريم مجموعة من الفنانين - قد يكونون قد تكرومو في حياتهم- هذه الخطوة مهمة فهي مناسبة ضرورية لوفاء لهم وإيقاظهم حاضرين في فكرنا وحياتنا من خلال فنونهم وإبداعاتهم..»

المعرض زيارته غنية

بين جنبات المعرض تجول الناقد غازي عانا مستمتعاً بما هو معرض من أعمال تنوعها دل على غنى كبير، متحدثاً: «تحية للمركز لأنه تذكر ثلاثة أسماء جد مهمة، كما أن المعرض غني جداً من خلال التنوع فيه، حيث رأيت فيه كل أشكال التعبير الموجودة حالياً، سواء أكان من أعمال تركيبية أو نحت أو غرافيك أو تصوير، وبنفس الوقت كل المدارس موجودة في هذا المعرض، وهكذا معرض زيارته جد غنية، وأنا أنصح الطلاب بأن يأتوا كي يروا ويشاهدوا أعمال الفنانين، ويتعرفوا على المذاهب الخاصة بهم، كما أتمنى أن يكون هذا التقليد سنوياً، وأن نستذكر به كل الفنانين العظماء الذين تركوا أورا في الحركة التشكيلية السورية، هذا إضافة إلى أن المبادرة مبعث للأمل لأن فيها إحياء لذكرى الفنانين الذين لم يموتوا فهم حاضرون جداً متفاعلاً..»

المتملة بأميركا، التي تلطمح إلى تمزيق سورية وتفتيتها لا تخلصنا من الإرهاب، وليس هذا فقط بل أيضاً بدأت بتنفيذ مخططاتها بتجزئة الوطن العربي من أجل إسرائيل. ومن البداية إن لم يكن الإنسان واعياً، ومن ثم الشعوب، وتكاتفنا ووضعنا أيدينا ببعضها وكرهننا الدم، فالحروب ستبقى دائمة في الكرة الأرضية. أحياناً أتشاءم، ولكن أقول عندنا أشخاص تفكر ومدركة للأمر وتسعى إلى توحيدنا وإلى كشف الحقيقة والدفاع عنها، وهنا أحبي جيشنا العربي السوري، الذي أطمح أن أعبر عن تضحياته وإنجازاته في أعمال قريباً. كما أنني أتابع الحركة التشكيلية الشبابية-سورياً- ومن منزلي لعدم قدرتي على الحركة، فهؤلاء الشباب هم مبعث الأمل في بأن المستقبل أفضل..»

المناسبة ضرورية للوفاء

من بين الزوار كان الفنان التشكيلي نشأت الزغبى حاضراً ومتابعاً لما تم تقديمه من أعمال في المعرض، الذي تحدث عنه وعن الفنانين التشكيليين المكرّمين قائلاً: «المعرض تحية لأرواح ثلاثة من أهم الفنانين السوريين مروان قصاب باشي ونذير نعمة وإسماعيل مروان فنان استثنائي عاش خارج سورية، ولكن بقيت سورية حاضرة داخله. موضوعه دائماً هو الوجه، الذي يعبر من خلال تضاريسه عن حالة إنسانية، وهي في نفس الوقت تكشف عن العمق الإنساني الموجود فيها، بالنسبة لنذير هو أساتذ رائع في فنه، حيث رسم السيدات والوجوه الدمشقية- إذا صح التعبير- والتعبير بشكل دوري.

أعمال تعبر عن الواقع

المعرض ليس شبابي النكهة، فحتى إنه تضمن أعمالاً لكثير الأسماء السورية الحديثة تحولاً مهما على صعيد الحركة، من بينهم الفنانة التشكيلية ليلى نصير التي شاركت بعملين، وتحدثت عن أعمالها ومشاركتها قائلة: «شاركت من خلال عملين، بصراحة أفرح أن أقدم غير ما قدمته وحتى أفضل منه، ولكن وضعي الصحي لا يسمح لي. يهمني في أعمال أن أعبر عن حيوانات، لا تفهم شيئاً ولا تفكر بشيء، بل علينا فقط أن نحش تحت إمرتهم وفقاً للأسلوب الذي يريدونه، كي يستمروا في استعمارنا فكرياً وثقافياً واقتصادياً... إلخ، ولهذا في هذا المعرض عبرت بلوحتين، لوحة واقعية، ولوحة فيها نفس التاريخ، وفي المواضيع جاءت اللوحات وفقاً لما أحسّه، فحتى الأحسن بالعمل محاصرة، وحتى الثيران محاصرة، وهذا تجسيد للواقع ولما نواجه نحن العرب من القوى الاستعمارية

سوسن صيداوي

من الماضي يوم حاضر. الذاكرة التشكيلية الثقافية تضيء، ونقل الزمن يلقي بالسليمان بين العتبات. ولكن الإصرار رغم مرض الحالة التشكيلية السورية وترجمتها، يدفع البعض من الكبار والكثير من الشباب نحو العطاء لمن هم رموز أساسية وقاعدة راسخة في الحركة التشكيلية الفنية السورية. غادرت الفنانين مروان قصاب باشي ونذير نعمة ونذير إسماعيل بصمت، وفي فترة واحدة، وكأنهم اتفقوا أن يلفظوا نفس الحياة، مقرررين الابتعاد عن واقع ثقافي مزر، رحلوا جسداً، ولكن روحهم وفكرهم وعطاءهم باق في الذاكرة. واليوم يتعهد كل محب لسوريته بالعموم أن يبقى ذكرهم مؤبداً. كإرث ثقافي للأبناء مع الأجيال المتتالية. ولأن هذا العهد بدأ ويستمر بشكل دوري مع السنين، نظم المركز الوطني للفنون البصرية معرضاً تشكيمياً جماعياً لعمالقة في الفن التشكيلي السوري في مقر المركز بدمشق، ويستمر المعرض لغاية ٢٦ من تشرين الثاني المقبل، متضمناً ٣٠ عملاً فنياً تنوعت بين ٢٢ لوحة من التصوير الزيتي والحفر على المعدن والباستل والطباعة الحجرية والأكريليك، و٨ منحوتات من خامات البيونز والبلاستيك والبوليستر والصلصال المشوي والريزتين.

الحركة برهنا لا تعطيم الحق

حرصت إدارة المركز أن يكون للفنانين المكرّمين حضور بعدد من لوحاتهم المعبرة عن أسلوبهم، الذي كرسوا من خلاله مدرسة تشكيلية للأجيال القادمة، هذا إضافة إلى إدارة المركز وزعت على زوار المعرض كتاب «في أيدى الصدافة» المتضمن رسائل متبادلة بين الراحلين الروائي عبد الرحمن منيف والفنان مروان قصاب باشي. وحول المعرض قال الدكتور غياد الأخرس مدير المركز الوطني للفنون البصرية: «أرى معرض سيفيه المركز سيكون تحية وفاء لقامة فقدها سواء أكانت مسرحية، موسيقية، كاتبة، شاعراً، فناناً. ولهذا الغرض، وفي هذا المعرض، بدأتنا بتحية هؤلاء الفنانين التشكيليين العمالقة، الذين لأدلف فقدمناهم بسرعة وهيبة، الواحد تلو الآخر، والأمر الجدير بالإشارة هو أن الفنانين الشباب هم أول من قدموا لوحات وباردوا بتقديم أعمالهم لأساتذتهم تلك اللوحات التاريخية في الحركة التشكيلية السورية، وبالمقابل هناك ثمانية وعشرون فناناً رفضوا أن يقدم لهم لوحة واحدة، إذا هذه المبادرة تلفت النظر، وللأسف القطاعات سواء أكانت الحكومية أم الخاصة أو الإعلامية عبر مهتمة بناتا، في حين نحن في المركز لدينا برنامج سنعمل بكل جدنا

كلمة السر

كلمة السر مؤلفة من تسعة حروف: فنان لبناني.

- (ست راضياً عنك كما كانت جدتي راضية عن أبي... ولن أعطف عليك مثلاً تعطف الهرة على صغارها... ولن أطرّدك من قلبي كما طردني أبي من المنزل... فقط سأحبك كما أحببت ابنة الجيران التي تعبني...)

Table with 12 columns and 12 rows for the word puzzle.

كلمات متقاطعة

- أقضي: ١- ممثلة أردنية - للتعريف. ٢- ممثلة سورية - إلهي. ٣- أرغب - لعان - سهم. ٤- جدتها في مولين - أتعب (م) - مدينة - أجل. ٥- اسم موصل - قهوة (م) - قلب. ٦- تقال عن الإيجاب والقبول (م) - أشعر (م) - حاجز. ٧- من الجهات - حروف متشابهة - يجري على الأرض (م). ٨- تلاوه - حروف متشابهة. ٩- أشارته - آله إيقاعية (م). ١٠- نعم الأجنبية - جنون - صلابة. ١١- يشف - توضع في المعصم - متشابهان. ١٢- علم مذكر - اسم عربي.

برجك اليوم 11/7

Horoscope for the 11th of the 7th month, featuring a bull icon and text about financial matters and relationships.

الطقس

Table with 2 columns: اليوم (Today) and غداً (Tomorrow), listing weather forecasts for Damascus, Hama, Hama, and Hama.

SUDOKU

Sudoku puzzle grid with numbers 1-9.

من هو؟

ممثل عالمي؛ إذا جمعت الأحرف: ١ + ٧ + ٣: سياج ٤ + ٥: تعب ٦ + ٢: للمساحة

Table with 12 columns and 12 rows for the word puzzle.

الحل السابق:

Sudoku puzzle grid with numbers 1-9.

الحل السابق:

Horoscope for the 11th of the 7th month, featuring a bull icon and text about financial matters and relationships.